اتقاء الجرائم والجنايات

بالفحص عن الاطفال فحصاً بدنياً وعقلياً

— عن المقتطف

منذ مئة عام تقريباً قام فريق من علماء الاطباء ونادوا بان المجانين والمجاذيب يجب ان يحسبوا مرضى والا يلقى عليهم شيء من المسؤولية الجنائية وكذلك يجب أن يعتبر أولو الشذوذ منهم والمجرمون مرضى نظراً الى ما احدثوه من الاذى أو انهم خطر على البيئة الاجتماعية . ولقد دهش العالم مما احدث هؤلاء الاطباء حينئذ . ثم ظهر للقوم بعد ذلك سداد رأيهم فأسست المستشفيات (البيمارستانات) المعدة لعلاج المجانين والمجاذيب ومستشفيات العلاج النفسي والعيادات العقلية ، فاذا اعترى الرجل طارق من الجنون وخولط في عقله ارسل للمستشفى وعوفي من المسؤولية ولو قتل نفساً بريئة بغير حق .

ولا شك ان وقوفنا هذا الموقف امام هؤلاء المجانين ناشئ من تدرج الرأي العام اولاً وتقدم العلوم العقلية ثانياً . وقد اصبح من الممكن بتقدم علم النفس وفن علاج الامراض العقلية تشخيص كثير من الامراض والشذوذ في الاشخاص الذين كنا نحسبهم سابقاً من الاشرار . ولا يزال مجال النقد واسعاً ، يعتقد بعضهم ان من الناس من يعاقبون على جرائم يقترفونها ، ويحسبون مجرمين بينما يكون الباعث عليها في عقولهم من الآفات التي لا يدركها الا الحاذقون في الابحاث العقلية .

ولقد وجد الباحثون ان من الممكن الاهتداء احياناً الى اضطراب في العقل او في الجسم يكون باعثاً على اقتراف الجريمة كما انهم اهتدوا ايضاً الى العلاج الذي يقلل هذا الخطر او يبعده . وانه وان يكن هذا العلاج متيسراً في الشباب الا انه اسهل في الطفولة . واليك بعض التفصيل :

ان الاشخاص السليمة التي يمكن ان تحسب طبيعية تكيف نفسها وتساير ظروف الحياة متغايرة تتفق ومستوى السلوك في البيئة الاجتماعية . وعلى ذلك يمكن أن يحسب السلوك الاستثنائي انحرافاً عن الحالة الطبيعية اما في الخواص الغريزية واما في العادات المكتسبة . فان يكن الانحراف متجهاً الى اعلى مستوى السلوك في البيئة الاجتماعية فهو انحراف صاعد

٥٠ وانه اذا كان قد [illegible] الى [illegible] الحجة فذلك لا يكون في سبيل الدين وابلاغ الدعوة الى العالمين وما يكون لذلك الا انه كان في سبيل الملك وتكوين الحكومة الاسلامية — الى ان قال — فذلك عمدة هو سر الجهاد النبوي ومعناه (٥٥) الحكم النبوي شيء منفصل عن دعوة الاسلام وخارج عن حدود الرسالة (٥٧) القول بان الاسلام سلطة دينية وسياسية قول لا يعرف سلفاه، وعلى ذلك فالرسول رسالة ٩٦ بيعة ابي بكر بيعة سياسية على القوة والسيف ٩٦ انتزاع عمر خليفة لابي بكر ليأخذ الناس بحجة هذا اللقب ٩٧ حرب ابي بكر لمن سموا مرتدين ليس للدين وانما هو للسياسة ١٠٢ الخلافة [illegible] الدين من حماية الملك ١٠٣ وفي آخر صحيفة قال فيها «والحق ان الدين الاسلامي بريء من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون وبريء من كل ما هيأوا حولها من رغبة ورهبة ومن عز وقوة والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية كلا ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم» الى آخر الصحيفة تحريراً في يوم الثلاثاء ٢ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ (٢٣ يونيه سنة ١٩٢٥)

ويلي ذلك امضاءات العلماء

لاول مرة

من الشائن للانكليز بالنسبة لانكلترا ان المدعو جون كين حكم من مدة امام محكمة الجنايات في [illegible] بتهمة قتل رجل هندي مع سبق الاصرار فحكم عليه بالاعدام ورفع الامر عريضة الى حاكم انكلترا العام الذي هو نائب الملك — بالتوسط لتخفيف الحكم الصادر على المتهم شطر في القاسم ثم قرر ان الجنايات التي [illegible] ليست من الاهمية ان يشير على جلالة الملك بابدال الحكم فنفذ في صاحبه [illegible] كان القانون الانكليزي ينص على ان يحضر القضاة تنفيذ احكام الاعدام التي يحكمون بها وحيث ان بين القضاة الذين حاكموا جون كين سيدة تشغل منصب قاض في المحاكم الانكليزية فقد اضطرت الى حضور تنفيذ الاعدام ويقال ان هذه اول مرة تشاهد فيها امرأة هذا المنظر الفظيع وقد [illegible] قبل تنفيذ الحكم [illegible] صرحت له انه ليس في نيتها ان تتخلف عن حضور تنفيذ الاعدام لاعتقادها انه يجب على النساء ان يكن على استعداد تام لاداء جميع المهام التي تلقى على عاتقهن بحكم المناصب التي يردن ان يشغلنها في الحياة العمومية.

صورة الخطاب الذي ألقاه اللورد هلدان احد الوزراء الانكليز السابقين في مؤتمر السجون الدولي التاسع المنعقد في مدينة لندن

عربه حضرة الفاضل السيد يوسف اسطفان خصيصاً لمجلة الحقوق

اسباب معاقبة المجرمين — يدور بحث الخطيب حول النقطتين الآتيتين : لماذا يسجن المجرمون ؟ هل يراد بمعاقبتهم الثأر لمجني عليهم ام اصلاحهم وردعهم عن الشرور بحيث يصبحون ممن يرعون حرمة القانون ؟ لا تزال الجرائم متفشية في المجتمع البشري بالرغم من انتشار التعليم وزيادة عدد التائبين عن المنكرات . وانما لانطمع بالقضاء عليها واستئصال شأفتها لان ذلك عزيز المنال غير ان آمالنا معقودة على تخفيض عددها لذلك وجب علينا اتخاذ الاحتياطات الضرورية لوضع الجزاء في اهم منزلة من جهة حصر نطاق الجرائم وهناك عدة نظريات تتعلق بمسألة المجازاة منها :

اصلاح المجرم — يعتبر الجزاء من الوجهة الواحدة بمثابة اخذ الثأر للهيئة الاجتماعية من احد اعضائها المعتدين عليها وقد وجب مجازاة المجرم لاقامة الحجة عليه وتفهيمه موقفه في الاعتداء على ابناء جنسه . اما من الوجهة الاخرى فهو مذهب الذين يستصوبون العقوبة ويولونها منزلة الشروع في اصلاح المجرم وجعله عضواً نافعاً في جسم الهيئة الاجتماعية ويتم بمحور الحكومة على شخصية المجرم . ويعتقد هذا الفريق ان العقاب هو انجع دواء لتحسين حالة المجرم الادبية ومن البديهي أن الاعدام لا دخل له في هذا المقام .

معنى الجزاء ودلالته — لاشك أن هاتين الوجهتين هما على غاية من التطرف لانهما تخالفان الواقع الذي ايده اختباري الشخصي . واول ما يجب علينا مراعاة الرأي العام والنزول على حكمه لان الرأي العام يستند الى الخبرة ويصح الركون عليه فيما نسميه عادة (الارادة) التي تحتم على اعضاء الجمعية البشرية تنفيذها . وكل مذهب لا بد عنه الاختبار يكون مدعاة الضرر وسوء العاقبة فيجب الاعتداء اذن بهدي الخبرة على التوالي بحيث يصبح ذلك قاعدة مقررة . قد ترمي المجازاة الى اخذ الثأر او الى الاصلاح وقد تصبح للمجرم خير وسيلة للتكفير عما جنته يداه .

تنبيه الوجدان — يذهب اصحاب النظرية القائلة بان المجازاة عبارة عن تعويض وترضية الى أن المجرم قد تتاح له فرصة لعمل الخير واتيان المعروف وعليه أن يتفهم هذه الفكرة وهو قيد الاعتقال وعلى الذين انيط بهم مصالحه الادبية والدينية أن يعلموه ذلك . ان [illegible] تسنح امام المرشد لتنبيه وجدان المجرم الذي ارتكب جرماً بسيطاً غير ان مسألة [illegible] [illegible] أن لا تكون مبنية على مجرد امر ديني او واجب مذهبي تفرضها احدى

يكسب المرء بعض درجات العصبية او التوتر او الارتباك . ولكن الانحراف متجهاً الى ادنى مستوى البيئة الاجتماعية فالانحراف نازل بما يكسب المرء بعض دركات الانحطاط والاغلب أن يكون الانحراف ناشئاً بسوء الخلقة وراثة لا اكتساباً . وهذا هو السبب في ان الفئة الاجتماعية فيها من المعطلين الذين يعيثون في الارض فساداً أكثر مما فيها من العبقريين الذين ينهضون بالمجموع الانساني ويعتمدون على انفسهم .

والعاطلون عن المستوى الطبيعي الشاذ فئة يتراجع افرادها في سلوكهم عما في طاقتهم ويقصرون في سيرهم بأقل مما في همتهم وهم فاسدو الاخلاق . وعلاجهم العصر في [illegible] قوام المعصية . من هذه الفئة المجرمون والاشرار والمجرمون ويندمجون في القوانين [illegible] حدود الفرص منها لأن الحكم عليهم الى الحبس فالمدى [illegible] على الاخلاق والحرمان [illegible] وعلاجهم بالنصح والترغيب ، وبحرمانهم العقاب والترهيب — اما الفئة الثانية فتتألف ممن فيهم عدم كفاية غريزية ، وانقص طاقاتهم كلما بذلوا من الجهد دون المستوى الطبيعي .

ومما تقدم يتضح ان الوقاية من الجرائم بالطريقة الحديثة تنحصر في تعرف دركات الانحطاط في الطفولة والعمل على تقويم الاعوجاج بقدر الامكان بالعلاج المناسب لانه يحسن الانحطاط بحسن السلوك ليلائم البيئة الاجتماعية .

وسأحاول ان اشرح بالتفصيل في مقال آخر ان شاء الله كيف توصل القوم الى معرفة دركات الانحطاط في الطفولة وكيف عملوا على علاجها .

الدكتور محمد عبد الحميد
مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه بمصر

* * *

ثعبان في زجاجة خمر

— حدث ان احد سكان حي « ولكنسون » اشترى زجاجة من « الأل » من مصنع الجعة مشهور في انكلترا محدودة حجمه فصب منها في القدح قدحاً كبيراً وشرب منه فأمسك الزجاجة مرة ثانية وأراد أن يصب مرة اخرى فما كان اشد ارتياعه اذ أبصر رأس ثعبان صغير في الزجاجة !

فانقطع نفسه في الحال وسد الزجاجة على ما فيها وهرول بها الى معامل الصحة بالمدينة فاستطاع هذا الاخير باحتياطات عديدة أن يخرج من الزجاجة ثعباناً لا يقل طوله عن ٤٠ سنتيمتراً (وادي النيل)